



في الوقت الذي عز فيه المولى والنصير لهذه الثورة اليتيمة والذي من المفترض أن يشد الأخ عضده بأخيه فإنه يعمد إلى بتر عضد أخيه بتوهيم يلبسه لباس الشريعة وكلاهما عاجز عن كف يد الطغاة عن دمائهم.

إن بدعة التغلب السياسي من أخطر البدعة السياسية التي ظهرت إبان حقبة الحكم العباسي على أثر النزاع بين الأمين والمأمون والتي بدأت تنتشر في ذهنية الفصائل والتي يعمد إلى إخفاها (تقية) بمبررات شرعية لذرية تحقيق مقصد اجتماع الكلمة بالسيف والغلبة.

من هنا كانت أزمة فقه التغلب عند بعض الجماعات عائدة إلى الخلط بين ما وقع في تاريخ المسلمين من ممارسات سياسية وبين جعل هذا الذي مورس في التاريخ حكماً شرعاً.

وحقيقة التغلب هو جريمة طغيان تغتصب فيها إرادة الأمة بالحديد والنار وتسفك الدماء لشهوة السلطان ولكن الفقهاء تلطّفو فسموها إماماً المتغلب.

ولكن أصحاب بدعة التغلب في الغالب لا يصرحون بأنهم يمارسون التغلب كحكم شرعي وإنما يعطون ذرائع مقبولة إلى عاطفة الجماهير فيجمعون بين التقية والبدعة.

ولو حاكمناهم على أصل الفكر:

أين التغلب وأنت لا تستطيع فك حصارك؟!! أين التغلب وأنت لا تستطيع إطعام الناس؟!! أين التغلب وأنت لا تأمن على نفسك أين تنام؟!! أين التغلب والبراميل تنهال على أهلك؟!!

كان الملجئ للفقهاء في إجازتهم لولاية المتغلب هو الإضطرار لما اختل نظام الحكم، واضطربت الصراعات على السلطة، حينها لم يجد الفقيه سبيلاً لإسكات صوت الفتنة إلا بإجازة حكم المتغلب بحكم أنها أخف الضرررين ومن باب الرضى بالأمر الواقع، فلماذا غداً هذا المسلك الإضطراري طريقة معتبرة ينص عليها كطريقة من طرق انعقاد الإمامة عند البعض.

والبعض لا يكاد يميز بين حكم التغلب وحكم المتغلب بعد أن يستقر الأمر له ويترتب على الخروج عليه مفسدة عظيمة الخلط

بينهما جهل وكذب على الفقهاء.

إن المسلك الشرعي الحصري والوحيد لانعقاد الإمارة هو الشورى عن رضى وحرية وكل ما عدا ذلك فهو بدعة ضالة واتباع خطوات الشيطان تمهد للخروج عن قيم الشرع الحنيف.

متى ستعود للأمة حقوقها السياسية؟ ومتى ستكون صاحبة الولاية، في الوقت الذي يتصدر فيه المشهد فقهاء يسوغون حكم التغلب والقهر ويغروا الناس بالإقتتال؟!!

ولقد بتنا نلحظ التناقض العجيب فيمن يشنع في إنكار البدع ويدعي صفاء المنهج ونهاج النبوة ثم يأتيك بأم البدع والشرور ويزين لفصيله مسلك التغلب والقهر من دون الفضائل!!!

حتى أن بعض الدعاة من يحرضون على ابتداء خطبهم بحديث (كل بدعة ضلاله) يشنعون على كل بدعة فإذا وصلوا إلى البدع السياسية ألمجوها وصمتوا بحجة درء الفتنة.

وهناك من يقع في النظرة الأحادية: في تقدير الأمور فهو يرى مفاسد الخروج على المتغلب ولا يرى مفاسد الاستبداد والتغلب التي تفوق مفاسد الخروج عليه ومواجهته بأضعاف.

من فضائل الساحة من أشربت في قلوبهم المسالك الداعشية في حسم خلافات الساحة بالتغلب ولكن بفارق واحد هو التغلب بدون تكفير وأحياناً مع تكفير غير معلن.

هذه الإزدواجية تظهر عند بعض الفضائل مع تغير منسوب القوة لديها فهي في مرحلة الضعف تنادي بالشورى وتجعلها ملزمة وفي مرحلة القوة يدفع نحو التَّغلُّب بحجة اجتماع الكلمة فماذا إلا أن أشعـل الأحـقاد وأوغر الصـدور بالإـحن وزـاد من تمزيـق الكلـمة واحتـلاف الصـفـوف وبعد الـلتـقاء فـراسـخاً

صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: